

تفسير ابن كثير

وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي

يقول تعالى مخاطبا لموسى ، عليه السلام : إنه لبث مقيما في أهل " مدين " فارا من فرعون وملئه ، يرعى على صهره ، حتى انتهت المدة وانقضى الأجل ، ثم جاء موافقا لقدر الله وإرادته من غير ميعاد ، والأمر كله الله تبارك وتعالى ، وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء ؛ ولهذا قال : (ثم جئت على قدر يا موسى) قال مجاهد : أي على موعد . وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : (ثم جئت على قدر يا موسى) قال : على قدر الرسالة والنبوة . وقوله : (واصطنعتك لنفسي) أي : اصطفتك واجتبيتك رسولا لنفسي ، أي : كما أريد وأشاء . وقال البخاري عند تفسيرها : حدثنا الصلت بن محمد ، حدثنا مهدي بن ميمون ، حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " التقى آدم وموسى ، فقال موسى : أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال آدم : وأنت الذي اصطفاك الله برسائله واصطفاك لنفسه ، وأنزل عليك التوراة ؟ قال : نعم . قال : فوجدته قد كتب علي قبل أن يخلقني ؟ قال : نعم . فحج آدم موسى "

أخرجاه .